Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الصور التي اقتنصها من « شبح قايين » قوله يصف الحرب وقد فغرت لهاتها :

شـدق يزيد اتسـاعاً كلما رفعت ستـر الدجـى خفقـت من كوكب غربا
آلى عـلى الأرض أن يجتـث عاليها سفلاً ويصفـع من يأتـي بمـن ذهبا
ولا يـريق دمـاً إلا وأضـرمـه نـاراً وذرّى رمـاداً منـه أو لهبا
تسعـى به الـريح في الآفـاق ناسجة للشـمس من جذوة أو من دم حجبا[1]

ففي الأبيات نظر مليّ لصور سيتول :

« بدا الخليج المحيط بالعالم . . . وكأنه فم المجاعة العالمية
وقد فغرت فمها من أول الأرض إلى آخرها . . »

و . . « مثل طوفان الشمس المنهمرة إلى أسفل
بدا الزئير
الصادر عن الشموس القرمزية لقطرات الدم »

مع محاولة ساذجة لتقريب الصورة ، أفسد فيها السياب صورة سيتول حين صور أن شدق الحرب الواسع أراق دماً كثيراً جعل منه جذوة للشمس أو حجاباً ، فوقع في إحالة كان له عنهـا مندوحة لو حافظ على الأصل . مع فارق ما بين شاعرة في قمة نضجها الفني ومعرفتها الموسوعية ، واكتمالها اللغوي ، وبين شاب حديث التخرج ، قليل المعرفة ، لم يمتلك ناصية لغته بعد ، يقع في المعاظلة مرة ، وفي الرطان مرات :

آلى على الأرض أن يجتـث عاليها سفـلاً! ويصفـع من يأتـي بمـن ذهبا

لقد جاءت الصورة السابقة في النشيد الثاني من ملحمة فجر السلام ، أما في « ظل قابيل » وهي النشيد الثالث ، فيتحدث عن هول القنبلة الذرية يقول[2] :

إذا تضرّم فانـدك الفضـاء جذى غضبـى، ونش الـدم الفـوار والعرق
وانقض من حيث تهوي الشـمس غاربة ليل من القاصفـات السـود أو شفق
جـن الـرضيع الـذي يحبـو، وهـب على رجليه يعـدو، ويلـوي جسمـه العنق
من فرط ما طال واسترخى، وقـد صهرت أعراقـه الـزرق نار فيه تختنق

---

١ ـ الدكتور احسان عباس ص ١٥٢ .
٢ ـ نفسه / ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .